

الإتجاهات الإسلامية في أدب الأطفال عند كامل الكيلاني

**ISLAMIC TRENDS IN CHILDREN'S LITERATURE
ACCORDING TO KAMEL AL-KILANI**

*Mr. Abbas Ali Raza

**Dr. Hafiz Faiz Rasool

***Muhammad Abdul Rehman

ABSTRACT

Writers and critics differed about the real beginnings of children's literature, so there is an opinion that it is ancient from the feet of man on earth and linked its appearance to the stories that were told in the past by mothers and grandmothers to their children, those stories that were mostly stemming from ancient myths and legends, but they were full of wisdom. Encouraging goodness, for example, Ismail Abdel-Fattah, believes that children's literature was found with the existence of morals, as mothers used to tell their children bedtime stories, and calm their beds with melodies and beautiful words, so it was wonderful literature, but it is not written. And this situation continued until this literature was known at the end of the last century. - Children's literature existed in the past, but it was oral, unwritten literature, delivered to young children in the form of stories and bedtime incidents by mothers. Perhaps it is older than other literary genres because it coincides with the emergence of language itself and its association with forms of expression of human life, and simple expression is the one that represents innate life, and depicts human affection, the affection of things and parenting towards the child in a clear expression. Kamel Al-Kilani is considered the legitimate father of children's literature in the Arabic language, and the leader of the school of writers for young people in the Arabic language as a whole. He wrote about a thousand stories and dramas for children, whether translated, quoted or authored, and he wrote dozens of tracks, poems, songs and chants that fall with children from their infancy until they reach the age of youth. He wrote many stories and plays, in addition to pieces and poems for children.

*Senior Lecturer Department of Islamic Studies, Lahore Garrison University, Lahore.

**Assistant Professor, Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali.

***Lecturer Arabic, Department of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali.

Keywords: Kamel Al-Kilani, children's literature, Islamic ideas.

يختلف الأدباء والنقاد حول البدايات الحقيقية لأدب الأطفال ، فهناك من رأي أنه قديم من قدم الإنسان على وجه الارض وربط ظهوره بالقصص التي كانت تحكى في القديم من قبل الأمهات والجندات لأطفالهن، تلك القصص التي كانت نابعة أغلبها من الخرافات والاساطير القديمة ، الا أنها كانت مليئة بالحكمة والحث على الخير فإسماعيل عبد الفتاح^١ مثلا ، يرى أن أدب الأطفال وجد مع وجود الخلق، حيث كانت الأمهات تحكى لأطفالها حكايات ما قبل النوم ، وتهددهم سرائرهم بالأنعام والكلمات الجميلة ، فكان أدبا رائعا ولكنه غير مدون .

واستمر الحال هكذا حتى عرف هذا الأدب في أواخر القرن الماضي- . فأدب الأطفال كان موجودا في القديم الا أنه كان أدبا شفويا غير مدون، يلقى على مسامع الصغار في شكل قصص وحداث ما قبل النوم من قبل الأمهات- ولعله أقدم من الأجناس الأدبية الأخرى لأنه يواكب ظهور اللغة ذاتها وارتباطها بصور التعبير عن الحياة الإنسانية ، والتعبير البسيط هو الذي يمثل الحياة الفطرية ، ويصور العاطفة الإنسانية ، عاطفة الامور والابوة نحو الطفل بتعبير واضح-^٢

لقد إرتبط ظهور أدب الأطفال بظهور اللغة ، لأنه يعتبر شكلا من اشكال التعبير ، وهذا التعبير لا يكون إلا عن طريق اللغة التي يعبر بها الإنسان عن حياته اليومية حين يتسامر مع أولاده عن طريق تلك العبارات والجمل التي تحمل في ثناياها روح القصص والحكايات التي كان الآباء يلقونها على مسامع أولادهم ، فاعتبرت بذلك من البدايات الأولى لظهور أدب الأطفال -وهناك من يرى أن ظهوره الفعلي كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر مع الشاعر الفرنسي فونتين بصدر كتابه حكايات خرافية ، ثم تبعه شارل بيرو مع صدور كتابه الأول (أقاصيص وخرافات الزمن الماضي مع عبر أو حكايات الأوزة الأم) الذي اعتبر التاريخ الفعلي لميلاد أدب الأطفال المكتوب لأنه ضم قصصا خيالية للأطفال مثل: (سندريلا والقبعة الحمراء والجميلة النائمة في الغابة) -^٣

فكانت الدول الأوروبية وخاصة فرنسا هي التي نالت شرف الريادة في الكتابة للأطفال ، وقد اعتمدت على الحكايات الخرافية في كتاباتها ، ثم توالى الكتاب في أدب الأطفال في جميع أنحاء العالم ، وبدأت ترتبط بالواقعية ، حيث بدأت تمس واقع الأطفال الذي يعيشونه ، وأصبح الكتاب يعايشون حياة الأطفال ويكتبون عنها بدلا من اقحامهم في عالم الكبار المليء بالرموز والألفاظ الغامضة-

وتعتبر عدید من الحكایات التي ظهرت في أوروبا مشتركه البأیجا تنتراؤحکایات أیسوب، وقد أقر لا فونتین في مقدمة الجزء الثانی من كتابه للحکایات الخرافية بجذور هندیة لخرافات ه : هذا هو الكتاب الثانی من الخرافات التي اقدمها للجمهور ، وعلى أن اقر بأن القسم الاکبر منها مستوحى من بیديا الحکیم الهندي - فأدب الأطفال الأوروبي یملك جذورا اغریقیة تعود الى الحکایات اللهندیة التي استقى منها الأدباء الأوروبيون والفرنسیون خاصة حکایاتهم ، وخاصة عند توظیفهم للخرافات والاساطیر ، التي تضم في ثنائها العدید من الامور المشتركة مع القصص الهنديّة - °

تطور أدب الأطفال في العالم العربي:

لقد أرخ بعض الدراسین العرب لدخول أدب الأطفال الى الوطن العربي ، وأكدوا أن عمره لا یزید عن قرن ونصف القرن من الزمان ، زمن هؤلاء الدراسین نجد احمد زلط الذي یذهب الى أن هذا الأدب ،

في تنظیره وابداعه في أدبنا العربي لا یزید عمره في تاریخ الأدب عن قرن ونصف القرن من الزمان ، وقد جاء سببا ونتیجة لعلمیه التبادل والأیصال الثقافیین مع الأدب الغربي الحدیث⁶.

كان لإحتكاك العرب بالغرب ، والترجمات التي قاموا بها دور فعال في ظهور هذا الأدب عندنا ، فقد قرؤوا لهم وترجموا عنهم وكتبوا على منوالهم فبدا واضحا تاثرهم بهم ، ومثال ذلك ادخال الاساطیر على حکایات الأطفال ، وادخال الرموز الاغریقیة القدیمة أيضا فقد ، امدتنا أدبیات القرن الماضي ، والاطروحات الاکادیمیة والتربویة وعشرات المؤلفات المعاصرة بتوثیق تاریخی لنشأة أدب الطفولة العربي بتأثیر لا فونتین من فرنسا، والاخوان جریم من المأیها ، وغیرهما ، وكانت أدبیات الغرب قد نقلت عن المشرق والاغریق والحکایات الأنسانیة الموروثة - غیر أن هذا التاثر بالغرب لم یمنع أدباء العرب من وضع لمساتهم على الكتابة للأطفال ، وكان معظم هؤلاء الأدباء والكتاب من مصر ، لأنها من الدول العربیة التي اهتمت بالأطفال ویمیولاتهم - فمع نهضة مصر الحدیثة في عصر محمد علی، كان لأدب الأطفال نصیب من الازهار والتطور - فهذه الرحلات العلمیة التي قدمت لها مصر لأدبائها فتحت امامهم نافذة کبیرة للاکتشاف والاطلاع على المصادر الأوروبية التي ساعدت في اتساع افکارهم في هذا المجال -⁷

❖ ومن الأدباء المصریین الذین إعتبروا رواد الأدب للأطفال و زعیهم في العالم العربي هو:

كامل الكيلاني :

يعتبر كامل الكيلاني ، الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية ، وزعيم مدرسة الكاتبيين للناشئة في اللغة العربية كلها - فهو أول من ارسى دعائم هذا الأدب وفتح به طريقاً جديداً امام الأطفال من خلال كتاباته التي استطاع من خلالها اختراق عالم الطفل والتواصل معه -

فقد كتب نحو ألف قصة ومسرحية للأطفال ما بين مترجمة أو مقتبسة أو مؤلفة ، وكتب عشرات المقطوعات والقصائد الشعرية والأغنيات والأناشيد التي تدرج مع الأطفال من بداية عهدهم إلى بلوغهم سن الشباب -^٨

كتب العديد من القصص والمسرحيات ، إضافة إلى المقطوعات والقصائد الشعرية للأطفال ، وقد قسم كامل الكيلاني ، قصصه إلى أربع مراحل عمرية هي :

١. مرحلة الرياض الأطفال

٢. مرحلة الطفولة المتوسطة

٣. مرحلة الطفولة المتأخرة

٤. مرحلة الثانوية

الطفل يتعلم من الكثير والمعلم أحد من هم ، ، ثم أدباء القوم الذين ، يمدون الأمهات والمعلمين في توفير المواد مما يملكون أن يتربوا الأطفال بطريقة رائعة وسهلة ، يعد كامل الكيلاني رائد أدب الطفل في العالم العربي الحديث - حاول الكيلاني تنمية لغة أطفال شعبه وتربيتهم بقصصه الرائعة ، وتعلمهم الخلق النبيلة بها - ومن السلاسل الشهيرة التي أصدرها للأطفال: قصص رياض الأطفال، حكايات الأطفال، قصص فكاهية، قصص من ألف ليلة وليلة، قصص هندية، قصص علمية، قصص شكسبير، قصص عربية، أشهر القصص، أساطير العالم، من حياة الرسول.. وغيرها.^٩

عُرف الكيلاني بأسلوبه القصصي السهل البسيط والأخاذ الممتع في نفس الوقت، والذي مزج فيه بين التسلية والفائدة. كما وصفت لغته بالسليمة والرشيقة، فكانت جملة قصيرة، وألفاظه مكررة، وكان يدأب على شرح الصعبة منها. كما حرص على ربط محتوى قصصه بالصور المعبرة الموضحة.

في عام ١٩٢٧ وجه اهتمامه إلى فن أدب الأطفال ودأب على تحقيق الفكرة التي آمن بها وهي إنشاء مكتبة الأطفال. فأصدر قصته الأولى للأطفال "السندباد البحري" ثم أتبعها بفيض من مؤلفاته في نفس المجال. كان يرى أن حوار قصص الأطفال يجب أن يكون باللغة الفصحى كما كان حريصا على الجانب الأخلاقي في كتابته للأطفال، واستخدم مصادر قصصه من الأساطير والأدب العالمي والأدب الشعبي. كما كانت له كتاباته الشعرية التي كان يقدم بها قصصه، أو ينهيها بها. كذلك كتب بعض القصائد التي هدفها تغذية الطفل بالصفات الحميدة، وتهذيب سلوكه بصورة غير مباشرة دون الظهور بمظهر وعظي أو خطابي.^{١٠}

هو أول من خاطب الأطفال عبر الإذاعة وهو أول مؤسس لمكتبة الأطفال في مصر. ألف وترجم ٢٥٠ قصة للأطفال منها: "مصباح علاء الدين" و"روبينسون كروزو" و"حي بن يقظان" و"نادر جحا" و"شهرزاد" و"ألف ليلة" وغيرها كثير.

ترجمت قصصه إلى اللغات الصينية والروسية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية^{١١}

والقصص المشهور التي كتبها كامل كيلاني في هذا المجال :

١- الغرابُ الطائرُ :

تكبر الإشاعات والأساطير بين الناس وتختلط بالحقائق بعد انتقالها بين الألسن، وفي هذه القصة يبين لنا كامل كيلاني كيف تحدث هذه العملية في حياة الناس وذلك بأسلوب شيق وممتع يناسب الأطفال

٢- أبو الحسن :

تحكي هذه القصة عن أبي الحسن الذي ورث عن أبيه مالا كثيرا، وقد قسمه إلى نصفين، نصف لأصدقائه وقد أنفقهم سريعا، فهجرته صحبته حين خيل إليهم أنه أصبح فقيرا، أما النصف الآخر فنصحته أمه أن يحافظ عليه من أصدقاء السوء، فتعلم من الدرس السابق ألا يصاحب أحدا أكثر من يوم، وفي يوم من الأيام كان أبو الحسن ينتظر أحدا يسامره يوما كما قرر، فإذا الخليفة هارون الرشيد يأتي متخفيا في زي تاجر، فيخبره أبو الحسن أنه على استعداد لصدافته ليوم واحد فقط، ولما سأله الخليفة عن سبب ذلك السلوك العجيب أخبره بقصته، وبأمنيته أن يصبح خليفة

ولو ليوم لينتقم من أصدقاء السوء، فيحقق له هارون الرشيد أمنيته دون أن يدري، ليستيقظ ويجد نفسه في قصر الخلافة، وهنا تبدأ أحداث القصة المثيرة.

٣- أبو خربوش

هي قصة تحكي اهتمام سلطان القروذ أبو خربوش بالعلم والتعليم في مجتمع القروذ.

٤- أسرار "عمار" :

قصه تحكيها شهرزاد لصديقاتها عن معرفة عمار للغة الحيوانات والطيور.

٥- أحلام بسبسة :

تحكي هذه القصة عن القطة «بسبسة» ومغامراتها في صيد فرائسها.

٦- أبو صير وأبو قير

قصة أبي صير وأبي قير: كان أحدهما حلاقاً والآخر صباغاً وقد تعاهدا على الوفاء، فخان أبو صير صديقه ولكن أخلاق أبي قير أنجته من الخيانة

٧- أرنب في القمر

هي إحدى الأساطير الهندية التي تحكي قصة الأرنب الوفي والمخلص «أبو نبهان»، وكيف أنه كوفي خيراً لحرصه على مساعدة المساكين والمعوزين، بتخليد ذكره وجعله رمزاً للصدق والوفاء

٨- ابن جبير في مصر والحجاز:

يتناول كيلاني في هذا العمل أحد أعظم الرحالة المسلمين، وهو ابن جبير، تلك الشخصية التي جابت أسقاعاً كثيرةً من أرجاء البسيطة، وقدمت لنا فوائد جلية في علم الجغرافيا، وأدب الرحلات. وقد قدم كيلاني هذه الشخصية بأسلوب عبقرى شائق، ينسجم مع خيال الأطفال، ويتناغم مع مداركهم العقلية.

٩- أضواء من المولد السعيد: من حياة الرسول :

عبر سبع وثلاثين حلقة مختلفة؛ يأخذنا رائد أدب الطفل «كامل كيلاني» في رحلة شائقة للتعرف على السيرة النبوية العطرة، بتسلسل زمني وبأسلوب قصصي فريد، تأتي على لسان الأصدقاء الثلاثة: «سعيد» و«صلاح» و«رشاد»، في حوار ممتع. يجتمع سعيد وصلاح ورشاد للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ويتبادلون أطراف الحديث حول تلك الذكرى العطرة، وكما اعتاد سعيد وصلاح على أن يجود عليهما صديقهما رشاد بلطائف من ذكرياته، وبدائع من توجيهااته، وطرائف مما يحفظ؛ كانا ينتظران منه حديثاً خاصاً بمناسبة مولد نبي الإسلام محمد، فبدأ رشاد يقص عليهما مما يحفظ من السيرة النبوية. وفي استعراض سريع، تحول رشاد في رحاب السيرة بداية من مولد النبي الكريم حتى وفاته، مبيناً جوانب العظمة في رسالته إجمالاً، على وعدٍ بإكمال حلقات السيرة بشيء من التفصيل في الحلقات القادمة

١٠- أين عصر الظلام ومطلع الفجر: من حياة الرسول :

عبر سبع وثلاثين حلقة مختلفة؛ يأخذنا رائد أدب الطفل «كامل كيلاني» في رحلة شائقة للتعرف على السيرة النبوية العطرة، بتسلسل زمني وبأسلوب قصصي فريد، تأتي على لسان الأصدقاء الثلاثة: «سعيد» و«صلاح» و«رشاد»، في حوار ممتع.

بعد أن ألقى «سعيد» امتحانات نصف العام بمصر، ذهب كعادته كل عام لقضاء إجازة نصف العام مع صديقه «صلاح» بفلسطين، واجتمعا حول مذكرات كتبها زميلهما «رشاد» يصف فيها حال العرب قبل مجيء الإسلام، وكيف كانوا يعيشون بعقائد فاسدة، وكيف دبّت الخلافات بينهم على إثر ذلك، ثم يصف ظهور النبي محمد فيهم، ودعوته بسرية وسط قومه، ومراسلته أهل المدينة حتى أذن الله له بالهجرة إليها. وهنا تنتهي هذه الحلقة من مذكرات «رشاد» على وعدٍ منه باستكمال الحكوي حول الهجرة بشيء من التفصيل في الحلقة القادمة.

١١- هجرة الصحابة؛ إسلام عمر: من حياة الرسول :

عبر سبع وثلاثين حلقة مختلفة؛ يأخذنا رائد أدب الطفل «كامل كيلاني» في رحلة شائقة للتعرف على السيرة النبوية العطرة، بتسلسل زمني وبأسلوب قصصي فريد، تأتي على لسان الأصدقاء الثلاثة: «سعيد» و«صلاح» و«رشاد»، في حوار ممتع.

عاد «رشاد» إلى صديقيته، وفاء بموعده الذي قطعته معهما من قبل، وبدأ حديثه بتوضيح تفاصيل عدد الهجرات في السيرة النبوية، وكيف أهما هجرتان إذا أجزنا القول، أو ثلاث إذا توخينا الدقة؛ بدايةً بهجرتي الصحابة إلى الحبشة وسبب اختيارهم لها موطنًا جديدًا، ثم هجرة المدينة، ثم فصل القول في قصة إسلام عمر بن الخطاب، وكيف كان قبل الإسلام وكيف تحول بعده.

١٢- شذائذ وأزمات: من حياة الرسول

عبر سبع وثلاثين حلقة مختلفة؛ يأخذنا رائد أدب الطفل «كامل كيلاني» في رحلة شائقة للتعرف على السيرة النبوية العطرة، بتسلسل زمني وبأسلوب قصصي فريد، تأتي على لسان الأصدقاء الثلاثة: «سعيد» و«صلاح» و«رشاد»، في حوار ممتع.

انتهى «رشاد» في المرة السابقة عند قصة إسلام عمر، ومن هنا انطلق في استكمال ما بدأه؛ فأوضح كيف تحولت دعوة النبي بعد إسلام عمر من سرية إلى جهرية، وكيف كان وقع صلاة عمر في جوف الكعبة في وضح النهار، وكيف أبرم زعماء قريش فيما بينهم على إثر هذه الصدمة معاهدة على مقاطعة عشيرة النبي، وكيف أوغروا صدور وفود الحجاج على النبي، وكيف جاءت البشرية من المدينة عن طريق أنصار جدد بعثهم الله للنبي هناك، فأتاحوا له ميدانًا جديدًا للنصر.^{١٢}

١٣- "أم السند" و"أم الهند" :

خطافان صديقتان، تشاجرتا على مخزن غلال قديم مهجور، حيث ادعت أم الهند أنه ملك لها، في حين قالت أم السند أن ابنة عمها «زوارة الهند» وهبت لها هذا العش قبل أن تموت في رحلتها الأخيرة. فيلإ أين ستسير الأمور بينهما؟ ومتى ستنتهي هذه الخصومة؟.

وكذلك له أعمال أدبية في مجالات أخرى غير أدب الطفل منها كتاب في أدب الرحلات عنوانه "مذكرات الأقطار الشقيقة"، سجل فيه انطباعاته عن رحلاته في كل من فلسطين ولبنان وسوريا كما قدم كتباً أخرى منها: "نظرات في تاريخ الإسلام"، "ملوك الطوائف"، "مصارع الخلفاء"، "مصارع الأعيان".^{١٣}

وأقول في الأخير:

١. أرخ بعض الدراسين العرب لدخول أدب الأطفال الى الوطن العربي ، وأكدوا أن عمره لا يزيد عن قرن ونصف القرن من الزمان.
٢. يعتبر كامل الكيلاني؛ الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية.
٣. وزعيم مدرسة الكاتين للناشئة في اللغة العربية كلها.
٤. فهو أول من ارسى دعائم هذا الأدب وفتح به طريقا جديدا امام الأطفال من خلال كتاباته التي استطاع من خلالها اختراق عالم الطفل والتواصل معه .
٥. فقد كتب نحو الف قصة ومسرحية للأطفال ما بين مترجمة أو مقتبسة أو مؤلفة.
٦. قد كتب عشرات المقطوعات والقصائد الشعرية والاغنيات والأناشيد التي تندرج مع الأطفال من بداية عهدهم إلى بلوغهم سن الشباب.
٧. كتب العديد من القصص والمسرحيات .
٨. وكذلك المقطوعات والقصائد الشعرية للأطفال.
٩. قد قسم كامل الكيلاني ، قصصه الى اربع مراحل عمرية.

الحواشي و الحوالة

أ^١د إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ولد في سنة ١٩٥٤م في الشرقية ، و كان رئيس قسم الاعلام التربوي بوزارة الصحة بالامارات أدب الأطفال، إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، (دط)، ٢٠٠٠، ص، ١١.

م^٢محمد حسن بربغش: أدب الأطفال اهدافه ، وسماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، والتوزيع ، دمشق، سوريا ، ط٢، (دت) ص٤٧.

أ^٣احمد زلط: القضايا المعاصرة لأدب الأطفال ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، (دط) ٢٠٠٩، ص ١٤١.

^٤التنترا (بالسنسكريتية : तन्त्र) هي فلسفة دينية وفقا لوالتي شاكتي حيث عادة يعبد الإله الرئيسي.

^٥هو عبد يوناني عاش في اليونان القديمة بين عامي ٤٢٠ و ٥٤٠ قبل الميلاد.

^٦محمد حسن إسماعيل : المرجع في أدب الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، ٢٠١١ ، ص ٤٣.

^٧محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم آغا قوللي الألباني هو مؤسس الأسرة العلوية وحاكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨ ، ويشيع وصفه بأنه "مؤسس مصر الحديثة".

^٨كامل كيلاني رائد أدب الأطفال نسخة محفوظة ١٤ أغسطس ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين، ص٣٩.

^٩عبد الرحمن محمد بدوي ؛ كامل كيلاني وسيرته الذاتية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م- ص٥٤.

^{١٠}كامل كيلاني رائد أدب الأطفال نسخة محفوظة ١٤ أغسطس ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين، ص٣٤.

^{١١}طارق البكري : كامل الكيلاني رائد لأدب الطفل العربي، ٤٤، www.Syrianstory.com

^{١٢}كامل الكيلاني ؛ أعلام وشخصيات مصرية: نسخة محفوظة ١٠ أكتوبر ٢٠١٠ على موقع واي باك مشين، ص١٣.

^{١٣}احمد زلط: القضايا المعاصرة لأدب الأطفال ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، (دط) ٢٠٠٩ ، ص ١٤٤.